

أزمة الزواج

في البلاد الإسلامية عامة

- ١ -

رأى مدام دي سان بوان

رئيسة تحرير مجلة فينكس بالقاهرة



لا نذيع جديدا اذا قررنا بوجود أزمة في الزواج الآن بمصر ، وأن الشبان - وعلى الأخص من سبق له منهم أن ارتبط به في بدء شبابه وأسس عائلة - ليس لهم نفس الرغبة والاندفاع على الزواج مثل ما كان لهم من قبل . فبعضهم لا يختار شريكة حياته الا بعد مدة نخالها طويلة ، والبعض الآخر يفضل العزوبة الدائمة . وهذه الحال السيئة لم تكن لتوجد من قبل في الاسلام إلا في النادر الشاذ .

بل لو ألقينا نظرة عامة على غير مصر أيضا لوجدنا أن الرابطة العائلية بدأت تنحل

وتفقد ما كان لها من قيمة معنوية سامية فاصبح الزواج في بعض الأقاليم الاوربية لا ينظر اليه بعين القبول والتشوق التي كان ينظر بها اليه قبل الحرب
فاذا بحثنا عن سبب أزمة الزواج في أوروبا فالتنا نجد أنها ترجع في الغالب الى عوامل اقتصادية . وقد وجد أن خير وسيلة للتغلب على هذه العوامل هي تحديد النسل . وهو ما قد أصبح شائعا ، وأمرأ عازيا منذ مدة طويلة في الاقاليم الشمالية في فرنسا وقد بدأ ينتشر أيضا في البلدان التي يتكاثر سكانها مثل ألمانيا وإيطاليا وغيرها . ومن العوامل التي ساعدت - لدرجة ما - على انفراج تلك الازمة ، دخول المرأة ميدان العمل وهو ما قد أصبح شائعا أيضا في نفس الوقت الذي عمت فيه فكرة تحديد النسل . أما في الولايات المتحدة فسرعان ما يعقد الزواج - لعوامل خاصة لا محل لبحثها هنا - وكثيرا ما يرى الزوجان وليس لهما نسل ، ولذا يجدر بنا أن نصرح بأن الرابطة العائلية مفقودة تماما في تلك البلاد

وهكذا ينظر الغربيون إلى الزواج كأنه وسيلة فقط للحياة يقصدون بها تأسيس العائلة المتحدة قلبا وقالباً . هذا بينما نجد في الاسلام أن الزواج والعائلة يرتبطان بعضهما ببعض برابط معنوي سام ، لا يمكن فصم عراه إلا في حالات شاذة معقولة - وقلمنا تحدث - مثل عقم المرأة .



كانت عظمة الامبراطورية الرومانية ترتكز على تكوين العائلة . وكانت سلطة رب العائلة مطلقة . ومنذ ذلك الزمن والغرب يحاول متعمدا أو غير متعمد أن يبني أسسا مجتمعة على الفردية حتى وصل إلى ما هو عليه الآن
وليس لنا في هذا المكان أن نبحث عن أسباب ونتائج مثل هذا الانتقال وإنما ما نقصد أن نوضحه هو أنه على نقيض ما يحدث في الغرب تماما تبني الاسس الاجتماعية في الاسلام على العائلة . وذلك لان الاسلام كان يحتفظ إلى وقتنا هذا بتقاليد هذه التقاليد التي هي سرذوبه وبقائه .

ومما لا ريب فيه أن أزمة الزواج الحالية الآن في مصر . والتي يرى مبلغ خطورتها كثير من المسلمين المفكرين هي ككل المفاصل التي ابتلى بها الشرق - إحدى تيارات المدنية الغربية الخادعة في مظهرها ، المفسدة في مقصدها
وإذا انتشر مثل هذا التيار الجارف في العالم الاسلامي فانه سيحدث بلا شك ثورة

اجتماعية خاقية . والثورات تبدأ دائما بمثل أعلى راق ثم تنتهي عامة بالاباحية .
والآن لنتناول لدينا الفرصة لأعطاء «إشارة الخطر» . ولنكرر ثانيا ما سبق أن ننبها
اليه في بحثنا الاول في هذه «الحلة الراقية» من أنه يجب أن نحدّر تلك الكلمات النخمة في ألقاها .
وهي التي تظهر لنا كالأعلام الخافقة في الجو بينما لا يستتر خلفها إلا الخداع والأفك



ولأهمية هذا الموضوع الحيوى الخطير رأينا أنه لا يكفي أن ندلى لقراء « المعرفة »
برأينا الشخصي فقط ، بل اقترحنا - بعد موافقة الاستاذ الفاضل صاحب « المعرفة » -
وضع عدة أسئلة طالبين الى ذوى الشخصيات المفكرة الاجابة عليها ، وهم الذين لهم رأى ثاقب
في مثل هذه الموضوعات وكذلك ممن هم في سن الشباب لمساهم بهذا الموضوع . وقد تفضل
الاستاذ بالموافقة على الاقتراح حيث نقدّه فعلا فنشره ضمن استفتاء عام في الجزء الثاني من
مجلته الغراء .

ولتحديد هذه الأسئلة قسمناها كما يلي :-

- ١ - ماهى العوامل - التي تظنها - سببا في أزمة الزواج الحاضرة ؟
- ٢ - ماهى النتائج التي تسبب من هذه الازمة ؟
- ٣ - ماهو رأيك الشخصي في الزواج ؟
- ٤ - واذا كنت تعتقد أن الزواج يجب أن يبقى المثل الاعلى للشباب فما هو العلاج
الذى تشير به لتحجيذه ؟

وستنشر «المعرفة» الاجابات التي تصلها بانتظام . وفي النهاية سنستخلص من الآراء
التي بعث بها أصحابها ما يظهر لنا أنها الأسباب الحقيقية للازمة وعلى الاخص تلك التي
تشير بالعلاج .

ولم تكثف «المعرفة» بمخاطبة الشخصيات الهامة في مصر فقط حيث للازمة تأثير
واضح بل بعثت أيضا إلى الأقطار الإسلامية الأخرى لتعرف هل تنتشر فيها أيضا
هذه الازمة أم لا ؟

ونحن على ثقة من أن قراء المعرفة القريبين أو البعيدين سيكون لهم رأى في هذا
الموضوع الاجتماعى ونحن في انتظار ما يدلون به لنشره على صفحات المعرفة .

ف . دى سان بوان

رأى عطوفه الامير عادل أرسون



قضية الزواج بل أزمة الزواج هي أحق المسائل بالاهتمام ، لأنها الركن الاساسى فى حياة الفرد والمجتمع معا . وعلى من يريد بحث هذا الموضوع فى بلاد ك مصر ، أن يدرس أحوالها المعنوية والمادية درسا كافيا . وهذا مالا يستطيعه رجل مثلى يمر بمصر مرورا من حين لآخر ، لكننى أستطيع أن أقول إن الشباب المصرى يكاد ينتهى إلى حال سيئة فى قضية الزواج لجملة أسباب مختلفة أهم مصادرها : تذبذب الحياة الاجتماعية بتأثير الجزء الفاسد الذى يتلقاه الشريون من المدنية الغربية ، وتأثير الجزء الفاسد

من العادات الشرقية التى هى من نوع البدع الطارئة علينا فى دور انحطاط من أدوارنا التاريخية ومن أهم أسباب هذه القوضى : الفرق الكبير بين مدن مصر وقراها ، بل بين مدنها الكبيرة ومدنها الصغيرة ، بل بين أحيائها الوطنية وغير الوطنية فى كل الاحوال الاجتماعية والفكرية والصحية وغير ذلك . ولا شك فى أنه سيأتى يوم تعنى فيه الحكومة المصرية بمضاعفة جهودها فى سبيل تحسين القرى والمدن الريفية لأجل تجميعها إلى المتعابين والاغنياء من أبناء مصر . فان حياة المدن الكبيرة هى من أعظم البواعث على إهمال الزواج وشقاء المتزوجين بعكس حياة القرى . وأزمة الزواج هذه غير موجودة فى سورية وفلسطين

وأقبح من إهمال الزواج زواج بعض الشبان من أوربيات هن من طبقة لا يزيدنا وجودها بيننا إلا تدهورا ، والنادر لا يقاس عليه ورأى فى معالجة هذه الازمة يتلخص فيما أتى :

- ١ - تثقيف البنات وتعليمهن تعليما عمليا أهم مواده تدير المنزل
- ٢ - سن قانون جديد للزواج يناسب أحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية

- ٣ - الاستناد إلى الشروط الشرعية لتقليل تعدد الزوجات
 - ٤ - الرجوع إلى السنة في تعيين المهور
 - ٥ - التشدد في قضايا الطلاق
 - ٦ - محاربة المخدرات بكل الوسائل واعتبار تجارها من صنف الجناة
 - ٧ - إلغاء جنلات الزفاف وما يسبقها ويتلوها من نفقات باهظة وعادات مكروهة
 - ٧ - وضع ضريبة على كل عازب تجاوز الثلاثين لا يمنعه من الزواج مانع صحي ، مع النظر إلى حالته المادية
 - ٩ - فتح أبواب العمل أمام المتعلمين واشتراط استخدام المصريين على جميع الشركات الوطنية والاجنبية
 - ١٠ - تعديل نظام القرعة وجعل الخدمة العسكرية أوسع دائرة وأقصر مدة
- ولرب معترض يقول إن الخدمة العسكرية هي مما يحول دون زواج الشبان في مقتبل العمر . فهي من حيث النتيجة حائل دون تكاثر السكان ، والحقيقة هي أن الغاية المطلوبة لمصر ليست زيادة السكان ولكن هي إبعاد الشبان عن أسباب الدعارة والتخث بالملاهي المفسدة للأخلاق والاجسام ، وإخراجهم رجالا كاملي الرجولة ، ولا أدعى إلى التخليق باخلاق الرجولة من الجندية
- وهذه المدينة الحاضرة زائفة برغم ما فيها من مظاهر خلافة ، لأنها لم تضمن للناس سعادة تعادل ما يلاقونه في سبلها ، بل هي قد أبعدتهم عن السعادة الحقيقية والشعور بها . وأهل الطبقات التي تطلب السعادة بالاسباب المادية كالمخترعات الحديثة والمواد المصطنعة هم في الحقيقة أبعد عن السعادة من طبقات اجتماعية أخرى تقوم سعادتها على أركان معنوية بسيطة
- أما نتائج إهمال الزواج فهي وخيمة العواقب على المجموع وتأثيرها فيه شديد ، ولا شك أنها تعالج في الغرب بوسائل علاقة الحكومة بها ضعيفة لقوة الرأي العام هناك ، ولوجود نواد دينية واجتماعية تقوم مقام الحكومات في تقويم أكثر الاعوجاجات الاجتماعية . أما في الشرق فكل شيء يطلب من الحكومات
- ومن الظلم ان نحمل الفتیان وحدهم تبعه إهمال الزواج فان الفتيات وأمهاتهن ومربياتهن يحملن غير يسير من هذه المسؤولية العظيمة .

حاشية :

من أسباب أزمة الزواج إقبال عدد كبير من الشبان على العلوم العقلية والفلسفية دون العلوم الصناعية والفنية : ولهذا ضرر ان كبيران ، أولهما أن طالب العلوم العقلية يجد نفسه غريبا بين أهله وجيرانه وأهل بيئته ، لاختلاف تفكيرهم عن تفكيره ، فأصعب الأمور عليه بعد ذلك أن يساكن زوجة من بناتهم ، وقصصاره أن يقضى عمره منفردا مقيدا بما يظن أنه حرية فكر ، مسحورا بفلسفة الغرب ، غير منتفع بها في معاشه وتأنيهما أن الشرق لا يستطيع النهوض في وجه الغرب والنجاة من حكمه وتسلطه ، بالعلوم العقلية والمنطق والفلسفة والادب وعلم الحقوق ، بل بالصناعات والعلوم العملية التي ينتفع بها الفرد والجماعة .

- ٢ -

رأى سعادة أحمد شفيق باشا



لا أستطيع أن أتحدث بإسهاب عن البلاد الإسلامية الأخرى ، بل سأقصر الحديث عن مصر التي أعرف عنها بطبيعة الحال أكثر مما أعرف عن أي بلد آخر ، واسكني أقول بوجه عام عن البلاد الإسلامية ، إن الدين فيها يحض على الزواج ولا يقف عقبة في طريقه بل أكثر من ذلك يعده من متمات الدين ، ويرى أنه ضروري لحفظ أخلاق الشبان والشابات وأجسامهم لوافقته للطبيعة البشرية ، فضلا عن أن الدين الإسلامي يتخذ وسيلة لتكثير النوع الانساني بطريقة منظمة .

فالذين إذن في البلاد الإسلامية مما يساعد على الزواج في جميع نواحيه .

أما عن مصر فالذي اعتقده أن كلمة « أزمة » لا تعبر عما بها تعبر حقيقيا بدليل أن الارياض عندنا لا تعرف هذه الازمة وانما تسمع عنها في المدن فقط ، وأكثر من ذلك

أن الطبقتين الثانية والثالثة يميلان في الريف إلى تعدد الزوجات : في الطبقة الوسطى لأسباب نفسية وجسمية ، وفي الطبقة الثالثة لأسباب اقتصادية ، إذ أن الفلاح البسيط في حاجة إلى الأيدي العاملة لمساعدته ، وهو يجدها في الأبناء الكثيرين بتعدد زوجاته ، يضاف إلى ذلك أن حياة الريف بطبيعتها مساعدة على طلب الزواج ، للتقارب العام بين ربية الفتى والفتاة . ولأن الرجل في حاجة دائماً إلى المرأة تهيء له طعامه وتعد له مسكنه وتنظف له ثيابه . . . الخ بخلاف المدن التي يستطيع الرجل فيها أن يحصل على كل ذلك بنقوده . هذا وتكاليف الحياة في القرية بسيطة . ونفقات الزوجة والأبناء مما لا يتحمل المتروجين

من ذلك يرى أن الارياف في مصر بمنجاة من أزمة الزواج . وأنه إن كانت هناك أزمة فهي في المدن دون القرى . لأن حياة المدينة وطبيعتها مما يقلل أهمية الزواج في نظر الشباب ، فهو يستطيع أن يجد فيها كل ضروريات الحياة ولوازمها متوفرة مادام يملك النقود بما في ذلك الناحية الجسمية التي قد تكون الدافع الأول في عهد الشباب الزواج . وما دام قد استطاع ارضاء ضرورياته واشباع طبيعته فانه ينظر بعد ذلك إلى الزواج على أنه تحمل مسؤوليات لدافع لها ولا ضرورة ملجئة إليها . على أن هناك أسباباً خاصة لكل طبقة من الطبقات الثلاث في المدن تحول بينها وبين الزواج على رغبتها فيه :

فأما الطبقة الثالثة فالشباب غالباً يكونون قد حصلوا على قسط من التعليم والذوق . لا يسمح لهم بالزواج من الطبقة الثالثة التي تكافئهم مادياً ، بل يتطعمون إلى بنات أرقى من طبقتهم ، الأمر الذي لا تسمح به حالتهم المالية . وأضرب لك مثلاً بالشباب الذي حصل على كفاءة التعليم الأولى . أو شهادة الدراسة الثانوية قسم أول . ووظف بأربعة جنيهاً فهذا المبلغ لا يكاد يسمح له وحده بالحياة . فأن تمتد بعد ذلك ليسمح بالزواج ، فمن أحط الطبقات ، وهذا ما لا يرضاه شاب حصل على قسط من التعليم : هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن هذا الشاب يفكر في أبنائه الذين سيأتي بهم . وتعليمه يجعله ميالاً إلى تعليمهم وهو ما يرى نفسه عاجزاً عنه فيحجم عن الزواج .

وأما الطبقة الثانية فيحول بينها وبين الاقبال على الزواج عدة موانع : منها أن كلا من الشاب والشابة يطلبان شريكاً أعلى من طبقتهم غالباً . فالشباب الذي دخله عشرون

جنيتها يتطلب فتاة لها مثل دخله . وعلى حسب نظام الارث عندنا — للذكر مثل حظ الانثيين — لابد أن تكون هذه الفتاة من أسرة أغني كثيرا من أسرة الشاب . وكذلك تصنع الشابة أو أهلها في بنحهم عن الزوج المناسب . ومنها ارتفاع المهور وتكاليف الزواج ونفقاته . وسماع الشبان بحوادث الاسراف والمطالب الباهظة لفتيات هذه الايام ، مما لا يسمح له به دخله . وكذلك التفكير في الابداء ونفقات تعليمهم تعليما راقيا مما يثبط الهمم . فإذا أضفت لذلك أن الشاب في هذه الطبقة يستطيع أن يرضي مطالبه وشهواته في الخارج دون تحمل لمسؤوليات الزواج وتكاليفه، وأن الفساد الخلقي العام يبيح له الناحية الجسمية في سهولة . ويلقي في قلبه بذرة الشك من ناحية كل فتاة خشية أن تكون زوجته واحدة من الكثيرات اللواتي يستطيع الحصول عليهن في كل يوم وليلة — إذا أضفت ذلك كله الى مامر فانك ستجد مندوحة للشبان عن الزواج بل أكثر من ذلك ، ما يدعو الى الاحجام والتردد الطويل .

أما الطبقة الراقية . فان لأسراف الزوجات اسرافا قد لا تعرفه مثيلاتهن في أوروبا ، دخلا كبيرا في الاحجام عن الزواج، فتاة الطبقة الراقية ميالة الى الكجاليات الباهظة المنقطعة النظير . بحيث يقف الشاب مدة طويلة للتفكير في موارد ثروته . وهل ستكون في هذا السيل الجارف الذي لا ينفد من الطلبات ؟ ولا يقدم على الزواج إلا بعد التردد والاحجام الطويل وإذا كنا نعتقد أن الزواج هو أمنية كل فتى وكل فتاة وهو أعذب أمل يود كل منهما تحقيقه ، فانه لابد من ازالة هذه العقبات المصطنعة من طريقتهما ، حتى يتمتعا بأعذب أمنية لهما في الوجود

والآن نشير بما يأتي على وجه الاجمال :

- ١ - العمل على مداواة داء الاسراف . وتستطيع المدرسة أن تقوم بقسط وافر من هذه المهمة إذا أدخل في برامجها - كدأة أساسية - تعليم الحياة الاقتصادية علميا وعمليا في العصر الحاضر
- ٢ - العمل على علاج الحالة الخلقية العامة . وهذه مهمة المدرسة كما هي مهمة المنزل فإذا تعاونوا عليها أمكن كالمف . ولا سيما إذا ضم لذلك تحريم المسكرات
- ٣ - تنظيم المهور ومظاهر الافراح ولا بأس من أن تتدخل الحكومة بتشريع يساعد على ذلك
- ٤ - الاكثر من التعليم الصناعي بمختلف درجاته وتسهيل طريقه للطوائف جميعها

بحيث يستطيع الآباء أن يضمعوا لابنائهم مستقبلا يعيشون منه مع قليل من النفقات .
 بمثل ذلك نستطيع أن نحارب أزمة الزواج في المدن . وأن نشجع للفقى والفتاة الفرصة
 للاجتماع في ظلال الرابطة الزوجية المقدسة .
 أحمد شنيق

- ٢ -

رأى سيادة الشيخ فوزان السابو

معتمد مملكة نجد والحجاز وماحققتها



إن الكتابة في هذا الموضوع الحيوى الهام ،
 تحتاج الى عدة صفحات لبحثه من جميع نواحيه .
 غير أنى سأذكر باختصار ما أعتقد أنه أهم أسباب
 الازمة التى يشكو منها الآن المفكرون من الكتاب
 والعلماء الاجتماعيين .

ترجع تلك الاسباب فى الواقع الى تلك العاصفة
 الهوجاء من الحرية الشخصية المطلقة للجنسين التى
 اجتاحت أكثر الممالك فى السنين الاخيرة فجعلتهم
 يشبذون تعاليمهم الدينية . ثم مرت على الشرق بزخرفها
 الخلاب ، فتهافت الناس عليها تهافت الفراش على النار

يرشقون من كآسها المترع بالمحرمات ، حتى تركوا كتاب ربهم الكريم ولم يعملوا بأوامره
 ونواهيه ، وساروا وراء شهوات النفس الجامحة دون أى رادع من ضميرهم أو وازع
 من دينهم . وماذا لك إلا لاهمال التعاليم الدينية فى البلاد الاسلامية فان لها أكبر أثر فى
 ذلك ، إذ أن برامج التعاليم الدينية فى بعض الممالك الاسلامية تكاد تكون خالية من
 الدروس الدينية ، حتى أن أغلب المتخرجين فيها لا يعلمون شيئاً من أمور دينهم بقدر
 ما يعلمون من أمور دنيائهم .

ولقد نتج عن ترك التعاليم الدينية ، وعدم السير على نهج الشريعة الاسلامية الغراء
 ثلاثة أمور هى كما أعتقد سبب أزمة الزواج الحالية وتفكك الاسرة فى الشرق وهى .

أولاً - البغاء

ثانياً - المخدرات

ثالثاً - المغالاة في المهور ونفقات الزواج

وهذه الامور الثلاثة أولها وثانيها محرمان في الدين تحريماً باتاً ، وثالثها مكروه وقد يتطرق اليه التحريم في بعض حالاته وسأتكلم عنها فيما يلي .

١- فالبغاء بنوعيه العلني والسري همام أهم أسباب أزمة الزواج ، لان الشاب يجد فيه مرآة سهلانسهوائه الجاححة . ومادام البغاء مباحاً فإن تكوين الاسرة لا يرجي له صلاح ، وتكون حياتها عرضة لخطر الانهيار ، فالشاب الذي يجد في البغاء أمنيته ويقضى فيه لباته ، لا يفكر في الزواج مطلقاً ، لانه لا يجد فيه الاباحية التي اعتادها ، ولهذا فهو يرغب عنه ويجد فيه قيلاً ثقيلاً لم تألفه نفسه من حقوق الزوجية التي قد يعجز عن أدائها فينشأ عن ذلك فقد السيدات الشرقيات الراغبات في الزواج لعدد وافر من الشبان .

٢- أما المخدرات فقد انتشرت في الشرق انتشاراً ذريعاً وبات الذين يتعاطونها أسرى لهذه العادة المقومة فهم لا يفكرون في شيء الا فيها وهي تضعف فيهم الميل التناسلي والرغبة في الزواج ، فيظلوا كذلك طول حياتهم فتخسرهم الامة من بين أبنائها

٣- أما المغالاة في المهور وزيادة النفقات فهي من أشد موانع الزواج والعقبة الكؤود في طريق من يريد الزواج من متوسطي الحال وغير القادرين على تحمل المطالب الباهظة من جانب الزوجة وأهلها (وهم السواد الاعظم من الامة) ثم إرهاب الزوج بالنفقات من ملابس ومصاغ وغيره ، ومغالاة الزوجة في لباسها وتبهرجها فيه وتقليدها للموسرين دون مراعاة حالة زوجها - كل ذلك يجعل الشبان يفرّون من شبح الزواج ويفضلون عليه حالة العزوبة . وأقرب حادثة عارفة بالذاكرة نسبة شديدها على ما تقدم : هي حادثة انتحار ذلك الشاب المسكين الذي أرقق في ليلة زفافه باجرع ربات المدعويين ، ولما نضبت نقوده ولم يكن معه ما يسد هذا الباب ، توجه الى النيل وألقى بنفسه بين أحضان مفضلا الانتحار على الزواج .

هذا هو رأي في أسباب أزمة الزواج هنا وفي بعض البلاد الاسلامية الاخرى وأستدل عليه بكثرة الزواج في بلاد الحجاز ونجد لعدم وجود القيود والموانع المتقدمة أما العلاج فهو العمل على نحو هذه الموانع باتباع ما جاء به الدين وتبذ ما عاده ، فان التقيد باحكام الدين فيه سعادة الدنيا والآخرة .

فوزان السابق